توفيق صايغ

الكلمة الأخيرة هي دائماً للحيوان

مريم ، — والحيوانات تتضاحك ، غب الولادة في المذود :

جميعُها حولي تقهقهْ .
متعدّدةٌ لغاتُهـــا
وفحواهـــا أحدْ .
ويحمرُّ وجهُ زوجي
(يحمرُّ وجهي اذ اقولُ «زوجي») —
يقينُه يُصارع الشكَّ :
غريبٌ عنه وجهُ وليدي ؟
غريبٌ عن سائرِ اصحابي
— وكيف يَعرف وجهَ الالهْ ؟

بهذا المذودِ المُرْوِحِ
الصدى واقعيّ .
ان صمتتْ دقائقَ نابَ عنها
ولم تسدْ لحظةٌ من سكونْ .
— قهقهتْ وانا اصرخُ
وتلوّتْ ضَحِكاً وتلوّيتُ أُمزَّقْ .

يحمرُّ وجـــهُ زوجي
ويحمرُّ وجهي أشدّ :

أويتُ الى وكرِها
ملآنـــةً بالالهْ ،
وكان عليّ انْ
اتمزّقَ مثلَهـــا
لأتمزّقَ عن الالهْ —
ولم اكنْ مثلَهـــا
قد عرفتُ التمزّقْ .
فيها ، وفي سوايَ ،
الدخولُ الخروجُ
ودخولٌ ولا خروجْ ،
وفيّ خروجٌ ولا دخولْ .

تتعالى القهقهـــاتُ —
من زوجيَ ؟ منّي ؟
ومن وليدي الغريبْ :
بين الحيَوانات جاء
ولم يجيءْ كالحيَوانْ ،
وفي اعوامه القصار الطوالْ
مُحاطاً بالمتلهّفات
سيُدمج اللهَ والانسانَ
ولن يُدمجَ فيها الحيَوانْ .
— عذراءُ ، وعرفتُ الامومةَ ،
وسيـــدورُ يدور
يلحقُنهُ (يتفتّحنَ للخصبِ)
ربّاً مُجـــدباً .
وسيكون آبـــاً
ولن يكونَ قطُّ أباً .